

أوقات الإجابة

الكاتب: ابن القيم



حال المؤمن وقت الدعاء

وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة، وهي: الثالث الأخير من الليل، وعند الأذان والإإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وأخر ساعة بعد العصر.

وصادف خشوعا في القلب، وانكسارا بين يدي رب، وذلا له، وتضرعا، ورقة، واستقبل الداعي قبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وببدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاحة على محمد عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتجويده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم.

أدعية مأثورة:

فمنها ما في السنن (وفي) صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بآني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال: لقد سأله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب وفي لفظ: لقد سألت الله باسمه الأعظم.»

وفي السنن وصحيف ابن حبان أيضا من حديث أنس بن مالك «أنه كان مع

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالساً ورجل يصلي، ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنشئ بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.»
أخرج الحديثين أَحْمَد في مسنده.

وفي جامع الترمذى، من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتِنِ الْآيَتِيْنِ {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [سورة البقرة: 163].

وفاتحة آل عمران {اللَّهُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ}،» قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وفي مسنند أَحْمَد وصحيف الحاكم من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك وريعة بن عامر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ» - يعني: تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها.

وفي جامع الترمذى من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - «أَنَّ النَّبِيَّ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَهْمَمَ الْأَمْرَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ، قَالَ: يَا حَيْ يَا قَيُومَ».»

وفيه أيضاً من حديث أنس بن مالك، قال: «كَانَ النَّبِيُّ - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا حَزِبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيْ يَا قَيُومَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْفِرُكَ.»

وفي صحيح الحاكم من حديث أبي أمامة عن النبي - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثَ سُورٍ مِّنَ الْقُرْآنِ: الْبَقْرَةُ، وَآلُ عُمَرَانَ، وَطَهُ، قَالَ الْقَاسِمُ: فَالْتَّمَسْتَهَا فَإِذَا هِيَ آيَةٌ {الْحَيُّ الْقَيُومُ} ».»

وفي جامع الترمذى وصحيف الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «دُعَوةُ ذِي النُّونِ، إِذَا دُعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ» {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة الأنبياء: 87] إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجابة الله له.» قال الترمذى: حديث صحيح.

وفي مستدرك الحاكم أيضاً من حديث سعد عن النبي - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

«أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرْجُلٌ مِّنْكُمْ أَمْرٌ مِّنْهُمْ، فَدَعَا بِهِ يَفْرَجُ اللَّهُ عَنْهُ؟ دُعَاءٌ ذِي النُّونِ».

وفي صحيحه أيضاً عنه أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول: «هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ؟ دُعَاءٌ يُونَسُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَ لِيُونَسَ خَاصَّةً؟ فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ} وَكَذَلِكَ نَنْجِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» [سورة الأنبياء: 88] فَإِيمَانُ مُسْلِمٍ دُعَا بِهَا فِي مَرْضِهِ أَرْبَعينَ مَرْأَةً فِيمَا فِي مَرْضِهِ ذَلِكَ أَعْطَى أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرَئَ بَرَئًا مَغْفُورًا لَهُ». وفي الصحيحين من حديث ابن عباس «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبَلَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

«وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «عَلَمْنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا نَزَلَ بَيْنَ كَرْبَلَةِ أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وفي مسنده أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هُمْ وَلَا حَزْنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمْتَكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٌ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ اللَّهَمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِيتَ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِيحَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حَزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هُمَّهُ وَحَزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرْحًا، فَقَيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعْلَمُهَا؟ قَالَ: بَلِّي يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعْلَمَهَا».

وقال ابن مسعود: ما كرب نبي من الأنبياء، إلا استغاث بالتسبيح. وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المجايبين، وفي الدعاء عن الحسن، قال: كان رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأنصار يكنى أبا معلقاً وكان تاجراً يتاجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً،

فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال: فما تريده من دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبىت فذرني أصلى أربع ركعات، قال صل ما بدا لك، فتوضاً ثم صل أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجوده أن قال: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما تريده، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغاثني، ثلاثة مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه، فقال: قم، فقال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله أن يوليني قتله، قال الحسن: فمن توضاً وصل أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له، مكروباً كان أو غير مكروب.

المصدر:

ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافي، ص 12

الكلمات المفتاحية:

#ابن-القيم #أوقات-الإجابة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.